Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعنى من غير شاهد حال متـ ـر وحقاً لا يملك المرء الا ان يعجب بهذا التخييل الذي اراد ان يصور الخال ، فجعله جمرة حب اطفأها ماء الخد ، وصيره رمزاً من رموز الحب الصادق الذي يجمع بين قلب الحبيب ، وخـد المحبـوب ، فيعبـر بذلك عن حرقة العاطفة وبرد الجمال وهذه هي غاية الخيال .

ويلحق عبد القاهر بهذا الضرب ما أصله التشبيه، فيرى ان التخييل اضفى عليه من السحر ما (لا تأتي الصفة على غرابته ، ولا يبلغ البيان كنه ما ناله من اللطف والظرف ، فانه قد بلغ حداً يبز المعـروف في طبـاع الغـزل ، ويلهي الثكلان ، وينفث في عقد الوحشة ، وينشد ما ضل عنك من المسرة)[٢] ، ومن ذلك قول ابن الرومي في تفضيل النرجس :

خجلت خدود الورد من تفضيله  خجلاً توردها عليه شاهد[٣]

على ان مشكلة الصدق تبقى قائمة في هذه اللمحات التخييلية فليس يدري احد مدى ارتباطها بذات صاحبها ، وواضح انهـا اقـرب الى العقـل منهـا الى النفس ، وان الشاعر معني فيها بأن يخيل المعنى للسامع ، اكثر مما هو معني بان يخيل ما في ذاته ، وليس غريباً مثلاً ان نجد ابن الرومي في موضع آخر يفضل الورد على النرجس ، ويخيل لعقل السامع من الحجج ما يشبه السحر ايضاً وان نجد النقاد يثنون عليه لهذا الامر بالذات[٤] ، ومهما يكن فان عبد القاهر على الرغم من اطرائه البالغ لهذا المذهب ، ظل ينظر اليه على انه مغالطة معللة ، اذ

(١) المثل السائر : ص ١٢٨

(٢) اسرار البلاغة : ص ٢٤٧

(٣) اسرار البلاغة : ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨

(٤) يبدو ان ابن الرومي قد درج على اللعب المنطقي بالمعاني نفياً واثباتاً ، فكان يذم الحقد تارة ويمدحه اخرى حتى قيل فيه انه (ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح)